توضيحات لمفهوم المقطع التعلّمي في منلهج الجيل الثاني

يعتبر مفهوم المقطع التعلمي في مناهج الجيل الثاني من المفاهيم الغامضة في الوثائق الرسمية، و ذلك راجع لارتباطه بقسمين من المواد التعلمية؛ التي تختلف طريقة تقديمها للمخطط السنوي للتعلمات، فقسم تتناول محتوياته بطريقة خطية (التربية العلمية و التربية المدنية ...)، و قسم آخر تقدم محتوياته بطريقة تناوبية - حلزونية - (اللغة العربية و الرياضيات ...)، فالاختلاف في طريقة التناول اقتضى اختلافا في مفهوم المقطع بين قسمين من المواد الدراسية.

تعريف المقطع التعلمي في سندات رسمية

1- قُدّم تعريفٌ للمقطع التعلمي في مداخلة عنوانها: (تقديم الوثيقة المرافقة لمناهج الجيل الثاني)؛ من إعداد الأستاذ عبد العزيز براح (أستاذ تعليمية الفيزياء في المدرسة العليا للأساتذة القبة، وعضو اللجنة الوطنية للمناهج)، و نصّه هو: (المقطع: عبارة عن مجموعة منسّقة ومرتّبة من الوضعيات التعلّمية المختلفة، تمكّن من نموّ الكفاءة بمختلف أبعادها: التحكّم في الموارد المعرفية، توظيفها لحلّ وضعيات مشكلة ذات دلالة، نموّ القيم والسلوكات الإيجابية.)

2- و ورد في الوثيقة المرافقة - غير المعدّلة، مارس 2016 - للغة العربية ما يأتي:

(المقطع التعلمي: هو مجموعة مرتبة ومترابطة من الأنشطة و المهمات، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة؛ من أجل إرساء موارد جديدة، قصد إنماء **كفاءة ختامية ما**)

تساؤلات حول المقطع التعلمي

أولا: هل المقطع التعلّمي في اللغة العربية تُنْمَى من خلاله كفاءةٌ ختامية، أم ينمى من خلاله مستوًى من مستويات الكفاءة الشاملة للمادة، أي: أجزاء مندمجة من الكفاءات الختامية للمادة ؟

ثانيا: و هل للمقطع التعلمي مفهوم واحد تشترك فيه جميع المواد الدراسية؛ مثل المفاهيم القاعدية الأخرى لمناهج الجيل الثاني؛ كالكفاءة الشاملة، و الكفاءة الختامية، ... إلخ ؟

ثالثا: و إذا كان مفهوم المقطع التعلمي يختلف ما بين المواد الدراسية، فما هي مبررات هذا الاختلاف، و ما هي حدود هذا المفهوم ؟

مناقشة التساؤلات و تقديم الإجابات

أولا: ورد في الوثيقة المرافقة للغة العربية فقد عرّف المقطع التعلمي بأنه: (هو مجموعة مرتبة ومترابطة من الأنشطة والمهمات، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة من أجل إرساء موارد جديدة، قصد إنماء كفاءة ختامية ما)، و هذا التعريف غير ملائم لمقطع اللغة العربية؛ الذي تنمى فيه - كما هو ظاهر في المخطط السنوي للتعلمات - أجزاء أو مستويات من الكفاءات الختامية الأربعة، و ليس كفاءة ختامية واحدة، و الذي تأكّد لديّ - من خلال حضوري في الملتقيات الجهوية للجهة الشرقية بولاية باتنة حول مناهج الجيل الثاني - أنّ ما ذكر في الوثيقة المرافقة للغة العربية يعتبر سهوا؛ و قد تمّ تداركه في الوثيقة المنقّحة التي لم تصدر بعد [و قد أفادني بذلك أحد أعضاء اللجنة الوطنية لمناهج اللغة العربية بعد قراءته لهذه الكلمة التي نشرتها سابقا في مجموعات متعددة].

ثانيا: يختلف مفهوم المقطع التعلمي بين المواد التي تقدم تعلماتها **بطريقة خطية** (كالتربية المدنية، و التربية العلمية، و التربية البدنية، و التربية التشكيلية) و بين المواد التي تقدم تعلماتها **بشكل تناوبي** (كاللغة العربية، و الرياضيات، و التربية الإسلامية، و التربية الموسيقية)

ففي المواد التي تقدم تعلماتها بشكل خطّي يتم إرساء الكفاءة الختامية للميدان الواحد تلو الآخر، و دون تداخل بينها، و يمكننا - في هذه الحال - الاستغناء عن مفهوم المقطع؛ لوجود مفهوم الكفاءة الختامية، أما في حال القسم الثاني من المواد - كاللغة مثلا - فإن الكفاءة الختامية لكل ميدان لا يمكن تحقيقها إلا في نهاية السنة؛ و ذلك راجع إلى أنّ الوحدة - أو المحور

أو ما هو أكبر منهما - تؤخذ مواردها من جميع الميادين - فالذي يتحقق في شهر - على سبيل المثال - هو أجزاء، أو مستويات من الكفاءات الختامية الأربعة، فكيف نسمي تلك الأجزاء؟

إنّ أكثر التسميات وجاهة و بساطة - في آن واحد - هي **(كفاءة المقطع التعلمي)؛ التي هي مستوًى من مستويات الكفاءة الشاملة للمادة**، أو كفاءة مرحلية من الكفاءة الشاملة - و إن كنت أستبعد مصطلح الكفاءة المرحلية؛ كي لا يختلط مع مفهومها الغامض في مناهج الجيل الأول.

و في المناهج الجديدة لم يذكر المقطع التعلمي ، أما في الوثائق المرافقة فهو على التفصيل التالي:

1) **في الوثيقة المرافقة للتربية العلمية و التكنلوجية** (لا وجود لمصطلح المقطع التعلمي؛ لعدم الحاجة إليه، و لوجود ما يعوضه أصالة؛ و هي الكفاءة الختامية) [1]
2) **و الأمر نفسه مع الوثيقة المرافقة للتربية المدنية**
3) **و في الرياضيات – من خارج الوثيقة المرافقة - قدّم مثال لإجراء كفاءة مقطع تعلمي – مدته أسبوعان - يراعي خصوصية المادة.**

و فيه سمّيت الكفاءة المستهدفة من المقطع بـ (كفاءة مرحلية) و قدم منصوصها هكذا:

(يحل مشكلات بتجنيد معارفه المتعلقة بالأعداد الطبيعية الأصغر من 10 (قراءة وكتابة، مقارنة وترتيب) ويحدّد موقعه أو موقع شيء في الفضاء)

و في الصفحة 04 من وثيقة عنوانها **(مقياس تكوين المكوّنين على مناهج الجيل الثاني والوثيقة المرافقة لها)** لورشة الرياضيات للدورة التكوينية الثانية و رد الآتي:

(ماذا نعني بمقطع تعلمي ؟

نقصد بمقطع تعلّمي مجموعة حصص تعلّمية مبنية لغرض تحقيق **مستوى معين من الكفاءة المستهدفة** [2] ؛ تكون هذه الحصص متمفصلة فيما بينها، في فترات زمنية، و منظمة حول وضعيات تعلّمية مختارة بغرض تحقيق أهداف تعلّمية منسجمة ومترابطة فيما بينها قصد بلوغ **المستوى المستهدف للكفاءة** .)

ثالثا: فكفاءة المقطع التعلمي شيء لا بدّ من القول به انسجاما مع الهدف الذي وضعت لأجله المقاطع التعلمية، و هو إنماء الكفاءة الشاملة وفق مراحل متسلسلة؛ و هي - كفاءة المقطع التعلمي - مطابقة للكفاءة الختامية في التربية المدنية و التربية العلمية، و تختلف عن الكفاءة الختامية في الرياضيات و اللغة العربية

أما القول بأنّ (لكل مقطع كفاءة ختامية (مرحلية) تجمع أجزاء من الكفاءات الختامية للميادين الأربعة)؛ فهذا يشعرنا بأنّ الكفاءة الختامية و الكفاءة المرحلية مفهومان مترادفان؛ و هذا أمر غير صحيح؛ لأنّ الكفاءة الختامية مفهوم قاعدي في مناهج الجيل الثاني، و هي (كفاءة مرتبطة بميدان من الميادين المهيكلة للمادّة، ...)، أما الكفاءة المرحلية، فهي مفهوم - مستغنى عنه - من مفاهيم الجيل الأول، و لم تذكر إلا في ورشة الرياضيات و مداخلة الأستاذ عبد العزيز براح - عضو اللجنة الوطنية للمناهج -؛ باعتبارها جزءا أو مستوى من الكفاءة الختامية أو الكفاءة الشاملة.

و في الأخير أتمنى أنّني قدّمت مساهمة متواضعة في إزالة غموض أحد المفاهيم الأساسة في مناهج الجيل الثاني.

---

1 - تَعتبِر الوثيقة المرافقة لمادة التربية العلمية الميدان مقطعا تعلميا، و كذلك الأمر مع بعض الوحدات التعلمية؛ فهي مقطع تعلمي أيضا، و مثال ذلك مقطع (الحواس الخمس) من ميدان (الإنسان و الصحة) للسنة أولى ابتدائي، ... إلخ

2 - و هي الكفاءة الشاملة، و لو كان المقصود الكفاءة الختامية، لقيل في التعريف: (نقصد بمقطع تعلّمي مجموعة حصص تعلّمية مبنية لغرض تحقيق مستويات معينة من الكفاءات المستهدفة)؛ لأنّ المقطع في اللغة و الرياضيات يأخذ موارده من أكثر من ميدان.